Middle East Journal of Humanities and Cultural Studies
Homepage: http://meijournals.com/ar/index.php/mejljs/index
ISSN: 2710-2238 (PRINT)
ISSN: 2788-4686 (ONLINE)
مجلة الشرق الأوسط
للعلوم الإنسانية والثقافية
MESR
منار الشرق للدراسات والأبحاث
Manar Elsharq for Studies & Research

"الإشاريات التداولية في الخطاب الروائي للكاتب نجيب محفوظ– رواية حديث الصباح والمساء أنموذجًا"

م.م سوسن وسيم عبد الامير كاظم[1] & م.م أحمد كاظم عبدالله نجم[2]

الجامعة العراقية– كلية العلوم الإسلامية[1] & وزارة الداخلية العراقية – كلية الشرطة[2]

ahmed.kahdem.90@gmail.com - sawsan.w.abdulameer@aliraqia.edu.iq

استلام البحث:27-06-2025 مراجعة البحث :15-07-2025 قبول البحث:14-08-2025

الملخص

تأتي هذه الدراسة لتوضح الإشاريات التداولية في الخطاب الروائي لرواية (حديث الصباح والمساء) للكاتب المصري الراحل نجيب محفوظ اذ تعد الإشاريات من أهم المفاهيم التي تقوم عليها النظرية التداولية، وتلعب الإشاريات دورًا بالغ الأهمية في التحليل التداولي؛ بسبب الارتباط المباشر بينها وبين العملية التبليغية للخطاب، فهي تساعد على تفكيك بنية النص من أجل اتمام العملية التواصلية، ومعرفة المرجع الذي تحيل إليه الإشاريات للملفوظات القولية داخل الخطاب، وتساعد أيضًا على تشكيل بنية الخطاب الروائي وربطها بالسياق العام الذي يتفاعل معها؛ لأنها تتكون من عنصر لساني متغير الدلالة بتغيير سياق التلفظ لكونها لا ترتبط بمدلول ثابت ولا يمكن تحديد مدلولها دون الرجوع إلى سياق الخطاب الذي ترد فيه من حيث زمن الخطاب، ومكان التلفظ، واثر الخطاب في المتلقي.

الكلمات المفتاحية: التداولية – الإشاريات –الإشاريات الشخصية– الإشاريات الزمانية– الإشاريات المكانية– الإشاريات الاجتماعية.

Abstract:

This study aims to clarify the pragmatic signals in the narrative discourse of the novel (Morning and Evening Talk) by the late Egyptian writer Naguib Mahfouz. Signal signals are among the most important concepts upon which pragmatic theory is based. Signal signals play a crucial role in pragmatic analysis due to their direct connection to the communication process of the discourse. They help deconstruct the structure of the text in order to complete the communicative process and identify the reference to which the signals refer to verbal utterances within the discourse. They also help shape the structure of the narrative discourse and connect it to the general context in which it interacts. This is because they consist of a linguistic element whose meaning changes with the context of the utterance, as they are not linked to a fixed meaning. Their meaning cannot be determined without referring to the context of the discourse in which they appear, in terms of the time of the discourse, the place of utterance, and the effect of the discourse on the recipient

Keywords: Pragmatics - Personal Signals - Temporal Signals - Spatial Signals - Social Signals.

المقدّمة

أولًا: التعريف التداولية

نالت النظرية التداولية اهتمام علماء اللغة، ولاقت انتشارًا واسعًا في الغرب، إلا إن هذه النظرية مازالت حديثة العهد في العالم العربي على الرغم من وجود آثار واضحة لها في التراث العربي القديم قريب الى حد كبير من مفهوم النظرية التَّداولية مثل: ما هو موجود في علم البلاغة، والفلسفة، وأصول الفقه ..... وغيرها، إذ تعمل التداولية على دراسة العلاقة بين الخطاب والسياق التواصلي والتلفظي، وتعمل أيضًا على تحليل النصوص وبيان المعنى الصريح للخطاب، والمعنى غير

الظاهر (المضمر) الذي قد يكون هو المقصود من الخطاب في بعض الأحيان، فالتداولية ترتكز على عنصر المقصدية والوظيفة في الخطاب، وتهتم بدراسة طبيعة العلاقة بين المتكلم والمتلقي ضمن السياق التلفظي فهي تقع في مفترق طرق ما بين الأبحاث الفلسفية، والأبحاث اللسانية[1]، وإنها عندما ظهرت كانت عبارة عن مجموعة من النظريات التي نشأت متفاوتة من حيث المنطلق ولكنها متفقة في أن اللغة عبارة عن نشاط يتم ممارسته ضمن سياق لغوي متعدد الأبعاد[2]، وأصبحت التداولية في العصر الحالي أهم اتجاه لغوي تبلور وازدهر في الثقافة اللغوية الغربية ويقوم بدراسة البعد الاستعمالي للملفوظات مع مراعاة المتكلم والمتلقي والعوامل السياقية للاتصال اللغوي[3]، وان أقدم تعريف للتداولية يعود إلى السيميائي (شارل موريس) الذي حاول حصرها في كونها جزءًا من السيميائية تعمل على دراسة العلاقة بين العلامات ومستعمليها، ثم أصبحت تطلق على النظرية التي تقوم بدراسة اللغة باعتبارها مجموعة من الأفعال التي يسمح السياق بتحقيقها [4]، ولابد من بيان تعريف التداولية في اللغة والاصطلاح:

أ-التداولية لغةً:

يرجع مصطلح التداولية في اللغة العربية إلى الجذر اللغوي (دَوَلَ)، فقيل: إن (دَوَل) لفظ يَدُلُّ عَلَى تَحَوُّلِ شَيْءٍ مِنْ مَكَانٍ إِلَى مَكَانٍ، وقال أهل اللغة: انْدَالَ الْقَوْمُ، إِذَا تَحَوَّلُوا مِنْ مَكَانٍ إِلَى مَكَانٍ آخر، وقيل أيضًا: تَدَاوَلَ الْقَوْمُ الشَّيْءَ بَيْنَهُم إِذَا صَارَ مِنْ بَعْضِهِمْ إِلَى بَعْضٍ[5]، وجاء في لسان العرب: « تَداوَلْنا الأَمرَ: أَخذناه بالدُّوَل، وَقَالُوا: دَوالَيْك أَي مُداوَلةً عَلَى الأَمر.... ودَالَت الأَيامُ أَي دَارَتْ، وَاللَّهُ يُداوِلها بَيْنَ النَّاسِ، وتَداوَلَتْهُ الأَيدي: أَخذته هَذِهِ مرَّة وَهَذِهِ مرَّة»[6]، وإن لفظة التداول تدل على التحول من حال إلى حال، أو إنها تدل على معنى الانتقال من موضع إلى موضع آخر، اما معنى (تداول اللغة) فهو يدل على تحولها وتنقلها بين مستعملي هذه اللغة من حال إلى حال آخر، وقال تعالى: (إِنْ يَمْسَسْكُمْ قَرْحٌ فَقَدْ مَسَّ الْقَوْمَ قَرْحٌ مِثْلُهُ وَتِلْكَ الْأَيَّامُ نُدَاوِلُهَا بَيْنَ النَّاسِ)[7] أي: بمعنى نديرها من دار إلى دار ونحولها من حال إلى حال آخر، وقد ربط اغلب أصحاب المعاجم بين الجذر (دَوَلَ) ومعنى التحول والتغير والتبدل من حال إلى حال آخر[8].

---

[1] – ينظر: حميل حمداوي، التداوليات بين النظرية والتطبيق، دار الريف للطبع والنشر، ط1، 2019م:4-5، أرمينكو فرانسواز ، المقاربة التداولية، ترجمة د. سعيد علوش، مركز الانهاء القومي، (د.ت)، (د.ط): 4.

[2] – ينظر: عمر بالخير، تحليل الخطاب المسرحي في ضوء النظرية التداولية، مطبعة الامل، ط2: 6.

[3] – ينظر: د.أحمد كنون، التداولية بين النظرية والتطبيق، دار النابغة للنشر، مصر، ط1، 2015م: 19.

[4] – ينظر: عمر بلخير، مقالات في التداولية والخطاب، دار الأمل للطباعة، 2013م: 24.

[5] – ينظر: القزويني أحمد بن فارس، مقاييس اللغة، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، دار الفكر للنشر، 1979م: 314، مادة (دَوَلَ).

[6]– الأنصاري محمد بن مكرم بن علي أبو الفضل، جمال الدين ابن منظور، لسان العرب، دار صادر – بيروت، ط3، 1414 هـ، 252/11، مادة (دَوَل).

[7] –القرآن الكريم، آل عمران، 140.

[8] – ينظر: جواد ختام، التداولية أصولها واتجاهاتها، دار كنوز المعرفة للنشر، ط1، 2016م: 14.

ب-التَّداوليَّة في الاصطلاح:

تعددت تعريفات مصطلح التداولية **pragmatics** في المعاجم اللسانية الحديثة فقيل عنها: هي اتجاه في الدراسات اللسانية التي تتكون من مجموعة من البحوث المنطقية اللسانية التي تعمل على دراسة طريقة استعمال اللغة، وتهتم بقضية التلاؤم بين التعابير الرمزية وبين السياقات المرجعية والمقامية[9]، فهي: «الدِراسة أو التخصص الذي يندرج ضمن اللسانيات، ويهتم أكثر باستعمال اللغة في التواصل»[10].

ت- نشأة التداولية وعلماؤها:

إن ظهور مصطلح "التَّداوليَّة" في الدراسات اللغوية يرجع إلى الفيلسوف شارل وليام موريس[11] سنة 1938م، إذ استخدم هذا المصطلح في الثلاثينيات من القرن الماضي فهو صاحب الحق التاريخي لهذا المصطلح[12]، وقدم لنا أقدم تعريف للتداولية: «وهي علم يعالج علاقة العلامات بمؤولاتها»[13]، وقسم المدلولات على ثلاثة مستويات وهي: (المستوى التركيبي أو النحوي، والمستوى الدلالي، والمستوى التداولي)[14]، ويمكن إرجاع النشأة الحقيقية للتداولية إلى سنة ١٩٥٥م عندما ألقى جون أوستين محاضراته في جامعة هارفارد ضمن برنامج محاضرات وليام جايمس[15] وأصبحت تلك المحاضرات بوتقة التداولية اللسانية طوال ثلاثين سنة وعمل أوستين[16] على تطوير "النظرية التداولية" وجعلها نظرية لغوية مستقلة بحد ذاتها عن باقي نظريات اللسانيات، وجاء من بعده تلميذه العالم سيرل[17] الذي أكمل مسيرة استاذه، ثم جاء من بعدهم العالم

---

[9] -ينظر: بلانشيه فيليب، التداولية من أوستن إلى غوفمان، ترجمة: صابر الحباشة، دار الحوار للنشر، سورية، ط1، 2007م:18.

[10] -المصدر نفسه: 19.

[11]- شارل ويليم موريس(1901م-1979م) فيلسوف أمريكي حاصل على الدكتوراه في الفلسفة من جامعة شيكاغو، يندرج فكره بشكل أساسي داخل حركة "الذرائعية" ويمكن عد موريس أحد مؤسسي "السيميائية"، التي يُعزى إليها دور توحيد العلوم، ومن الجدير بالذكر أننا ندين الآن لـ (موريس) بالتمييز الكلاسيكي بين تركيب الجملة، والدلالات، والتداولية، وأسس نظرية العلامات عام 1938م ينظر: المقاربة التداولية للأدب: 213.

[12] - ينظر: تساؤلات التداولية وتحليل الخطاب، ترجمة: د.حافظ اسماعيلي علوي-د. ذهبية حمو الحاج-د. منتصر أمين عبد الرحيم، دار كنوز المعرفة، عمان، ط1، 2016م :41.

[13]- المقاربة التداولية: 29.

[14] - ينظر: الشهري عبد الهادي بن ظافر، إستراتيجيات الخطاب- مقاربة لغوية تداولية، دار الكتاب الجديد المتحدة، لبنان، ط1، 2003م: 21.

[15] - ينظر: آن روبول-وجاك موشلار ، التداولية اليوم علم جديد في التواصل، ، ترجمة د. سيف الدين دغفوس، د. محمد الشيباني، دار الطليعة للطباعة والنشر، لبنان، ط1، 2003م: 27-28.

[16]- جون لانغشو أوستين: فيلسوف بريطاني (1911م -1960م)، من أهم علماء مدرسة "أكسفورد" درس فلسفة اللغة العادية، وعمل على تطور مشروع "الظاهراتية اللسانية" إذ فكر في الاستخدام اليومي للغة، وعرضت أطروحاته الرئيسة في المحاضرات الاثنتي عشرة بعنوان: "كيف تنجز الأشياء بالكلمات" وهو من وضع الأساس لنظرية أفعال الكلام، ينظر: لونجي جوليان - سرفاتي جورج إيليا، قاموس التداولية ترجمة: لطفي السيد منصور، دار الرافدين للطباعة، العراق، ط1، 2020م: 44-45.

[17] - جون سيرل: فيلسوف أمريكي معاصر ولد سنة: 1931م، تخصص في فلسفة اللغة في جامعة أوكسفورد، ويعد كتابه "أفعال اللغة" أحد أهم المصادر في نظرية الخطاب المعاصر، وكذلك عمل على تطوير (النظرية القصدية)، ينظر: المقاربة التداولية للأدب،: 216.

غرايس[18]، إذ عمل كل واحد منهم على تقديم رؤية لمقاربة اللغة في إنجازاتها المختلفة[19]، وإن أول من ادخل مصطلح التداولية الى الدراسات اللغوية العربية هو الدكتور المغربي طه عبد الرحمن[20]، أما التداولي العراقي هشام إبراهيم عبدالله الخليفة فقد ترجم مصطلح (Pragmatics) ب(بالفعاليات) التي تعنى بدراسة المعنى المتحقق عن طريق استعمال الكلام وآثاره التواصلية وذلك بوصف الكلام نشاطًا يتسم بالفعالية الإنجازية، ولعل السبب الذي أدى إلى شيوع مصطلح "التداولية" أكثر من مصطلح "الفعاليات" في الدراسات اللغوية العربية هو كثرة الدراسات التداولية في المغرب العربي وقلتها في العراق[21].

ث –النظريات التداولية:

قسم الهولندي هانسون (Hansson) سنة 1974م التداولية على ثلاث درجات متتابعة، إذ تعتمد العلاقة بين كل درجة من درجات التداولية طريقة توظيف السياق اللغوي الذي يعد العامل المشترك بين كل النظريات التداولية، وهذه النظريات هي[22]:

1- **تداولية من الدرجة الأولى** أو (النظرية الإشارية): وهي النظرية التي تعنى بدراسة الرموز الإشارية أو ما يعرف بالمبهمات (الأنا–الهنا–الآن).

2- **تداولية من الدرجة الثانية**: وهي دراسة الطريقة التي يعبر فها المتحدث عن ما يدور في داخله ومدى نجاحه في التعبير، وهي تشمل نظرية الاستلزام الحواري، ونظرية الافتراض المسبق، وغيرها.

3- **تداولية من الدرجة الثالثة**: تشمل نظرية أفعال الكلام، ومفادها أن الملفوظات لا تصف حالة لكنها تنجز فعلًا كلاميًا لا يمكن التوصل إليه إلا عن طريق سياق الخطاب.

18– فيلسوف اللغة بول غرايس هربرت (1913م –1988م)، ولد في أحد ضواحي برمنجهام في المملكة المتحدة، وهو من أهم فلاسفة أكسفورد المتخصصين في دراسة اللغة الطبيعية، وتعد نظريته حول الاستلزام من أهم وأكثر المساهمات تأثيرًا في علم التداولية، ينظر: موشلر جاك – ريبول آن، القاموس الموسوعي للتداولية، دار سيناترا للنشر، تونس، ط1، 2010م:123.

[19] – ينظر: المقاربة التداولية للأدب: 7–8.

[20] – طه عبد الرحمن: هو فيلسوف مغربي ولد عام 1944م، تخصص في المنطق وفلسفة اللغة، وهو من أبرز الباحثين العرب في الدرس اللساني التداولي، ومن أهم أعماله: في أصول الحوار وتجديد علم الكلام، واللسان والميزان أو التكوين العقلي.

[21] – ينظر: الجيزاني نجم عبد الواحد حسين، العدول التركيبي في النحو العربي–دراسة تحليلية في ضوء المنهج التداولي، دار الكتاب الجديد المتحدة، ليبيا، ط1، 2019م: 50.

[22] – ينظر: المقاربة التداولية: 38، بوقرة نعمان، اللسانيات اتجاهاتها وقضاياها الراهنة، عالم الكتب الحديث، الأردن، ط1، 2009م: 162.

ثانيًـــا: التعريف بالرواية

رواية حديث الصباح والمساء وشخصياتها الأساسية:

لاقت رواية حديث الصباح والمساء للكاتب المصري نجيب محفوظ شهرةً كبيرة، وتصدرت هذه الرواية قائمة الكتب الأكثر مبيعًا وقت صدورها عام1987م، إذ لاقت شهرة واسعة بين أوساط المثقفين، والقراء، والنُقاد، ما زالت شهرتها مستمرة إلى وقتنا الحالي، وتتحدث هذه الرواية عن عدد كبير من الشخصيات التي رتبها الكاتب وفق الترتيب الأبجدي لحروف اللغة العربية اذ بدء الرواية بحرف الألف (شخصية أحمد محمد إبراهيم) وختمها بحرف الياء (شخصية يزيد المصري)[23]، وقد يصعب على القارئ في لعض الأحيان أن يتتبع هذه الشخصيات، وكانت الفكرة الرئيسية من الرواية هي تأكيد حقيقة أن الموت هو الحقيقة الأولى في هذه الحياة مهما امتد العمر، اذ يؤكد الكاتب هذه الحقيقة عن طريق روايته؛ وذلك بزوال الشخصيات الاجداد وموتها وظهور شخصيات جديدة اذ عمر الإنسان ما هو الا ايام معدودة وان مصير البشر يتشابه على اختلاف أعراقهم وأنماط حياتهم، وتناول الكاتب في هذه الرواية موضوعات جوهرية في الحياة الاجتماعية، والسياسية والدينية للشعب المصري خلال فترة زمنية طويلة قد تجاوزت قرنين من الزمن منذُ زمن الحملة الفرنسية على مصر حتى عصر كتابة الرواية، اما الشخصيات الأساسية في الرواية فهم: ثلاثة أصدقاء: (عطا المراكيبي) و (يزيد المصري) و (الشيخ القليوبي)، قد كون كل واحد منهم عائلته وتحدث الكاتب عن كل واحد منهم بزوجته وأولاده وأحفاده في تداخل صعب لكنه ممتع وشيق.

ثالـثـًا: مؤلف الرواية (نشأته وحياته)

نجيب محفوظ:

وُلِد الأديب نجيب محفوظ في 1911/12/11م، في بيت القاضي في الجمالية في الحسين في مصر، وهو (نجيب محفوظ عبد العزيز إبراهيم أحمد الباشا)، و"نجيب محفوظ" اسم مركب، وسميَّ بذلك تقديرًا وعرفانًا للطبيب الذي أشرف على ولادته، وكانت أسرته من الطبقة المتوسطة وكان أصغر إخوته سنًا، حصل على (الليسانس) من كلية الآداب سنة 1934م ثم بدأ مسيرته المهنية كموظفٍ مدني في الحكومة [24]، وبدأ مسيرته الأدبية بنشر القصص القصيرة في المجلات والصحف المحلية مثل صحيفة الأهرام وغيرها، ثم توالت أعماله الأدبية والروائية وتُرجمت أعماله إلى العديد من اللغات حتى حصل

[23]) ينظر: نجيب محفوظ، رواية حديث الصباح والمساء، دار الشروق للطباعة والنشر، ط5 سنة 2014م.

[24] –ينظر: أبراهيم عبد العزيز، انا نجيب محفوظ سيرة حياة كاملة، نفروا للطباعة والنشر، ط1: 31

على جائزة نوبل في الأدب عام 1988م[25] وهو أول كاتب عربي يحصل عليها، وتوفي سنة 2006م، وقد ترك خلفه بصمة قوية في الأدب العربي والعالمي.

المطلب الأول

التعريف بالإشاريات

تعد الإشاريات من المفاهيم الأساسية التي يقوم عليها الدرس التَّداولي في العالم؛ لأنها تلعب دورًا محوريًا في تكوين الخطاب اللغوي إذ تعمل على ربطه بالسياق الذي يتفاعل معه، وهي تعتمد بشكل كبير على السياق الذي تستعمل فيه لكونها لا ترتبط بمدلول لغوي ثابت، ولا يمكن تفسيرها دون الرجوع إلى السياق اللغوي الذي تريد فيه والذي يتكون من المُتكلم، والمُتلقي، وزمن الخطاب، ومكانه، وغير ذلك من عناصر الاتصال اللغوي.

أولًا: التعريف بالإشاريات

أ-الإشـاريـات لغةً واصطلاحــًا:

الإشاريات في اللغة: قيل في معنى الإشاريات: «أَشار الرَّجُلُ يُشِيرُ إِشارَةً إذا أَوْمَأَ بيديْه، وَيُقَالُ: شَوَّرْت إِليه، بِيَدِي وأَشرت إِليه أَي لَوَّحْت إِليه وأَلَحْتُ أَيضاً، وأَشارَ إِليه باليَدِ: أَوْماً، وأَشارَ عَلَيْهِ بالرَّأْيِ»[26]، وقيل أيضًا: «الشَّورِ: عرض الشيء ظهارهُ »[27]، و« شَوَّرَ اليه: بيده أومأ كأشارةَ وعن ابن السكيت يكون ذلك بالكف والعين والحاجب،.... وأشار يشيرُ اذا ما وجه الرَّأي»[28].

الإشـاريات في الاصطلاح:

تعددت تَعريفات الإشاريات في الاصطلاح التَّداولي فقيل: هي الروابط الداخلية التي تعمل على ربط وحدات النص اللغوي، وتماسكه وربطه بعالمه الخارجي، وهي الإحالة التي يتم تحديدها من خلال العنصر اللغوي والسياق الوجودي أو الخارجي[29]، وهي عنصر من عناصر التداولية التي يقصد بها كل شيء يشير إلى ذات محددة، أو يشير إلى موقع، أو زمن معين، وتكون العناصر الإشارية، إما ألفاظ مفردة تدل على ذات أو حدث، أو موقع ما، وقد تكون في بعض الأحيان

---

[25]- ينظر: المصدر نفسه:261.

[26]- لسان العرب، مادة (شور): 437/4.

[27]- الزبيدي محمّد بن محمّد بن عبد الرزّاق الحسيني، الملقّب بمرتضى، تاج العروس من جواهر القاموس، دار الهداية للنشر: 254/12.

[28]- تاج العروس من جواهر القاموس: 257/12

[29] - ينظر: محمود عكاشة، النظرية البراجماتية اللسانية (التداولية)-دراسة المفاهيم والنشأة والمبادئ، مكتبة الآداب، القاهرة، ط1، 2013م: 84.

جزءاً من الملفوظ (مثل الضمائر المتصلة)[30]، ويمكن ان نقول إن الإشاريات من العناصرُ المحيلةُ كيفما كان نوعها فهي لا تكتفي بذاتها من حيثُ التَّأويلُ، ولابُدَّ لنا مِن العودة إلى ما تشير إليه هذه الالفاظ من أجل تأويلها وتوضيح مقصدها[31]، وهي مفهوم لساني يعمل على جمع كل العناصر اللغوية التي تحيل الى المقام محدد مثل الذات المتكلمة، وزمان التلفظ، ومكانه، ودرجة القرابة والصلة بين المتكلم والمتلقي، وهي تعبيرات غير مستقلة عن السياق ولها دائما محيلات أخرى[32]، إذ يمكن القول إن الإشاريات هي: علامات لغوية غائبة وحاضرة في النص لا يتحدد مرجعها إلَّا عند معرفة سياق الخطاب؛ وذلك لكونها خالية من أي معنى في ذاتها، فعلى الرغم من ارتباطها بمرجع إلَّا ان هذا المرجع غير ثابت، وتستعمل لفظة الإشاريات لتعيين ضمائر المتكلم، والمخاطب، وظروف المكان (البيت، المدرسة...) ، وظروف الزمان (الأمس، الغد...)، وإن العامل الذي يجمع بين كل انواع الإشاريات هو إمكانية إسناد دلالة لها وذلك على أساس الإرشادات اللغوية التي تتصل بها إذا عُرف مقام القول[33].

ولا بد من الإشارة إن الإشاريات ليست مبحث مستجد في الدراسات اللغوية العربية؛ وذلك لأن النحاة الأوائل انشغلوا بدراستها، وبيان خصائصها الدلالية، والتركيبية، والصرفية[34]، وأطلقوا عليها اسم (المُبهمَات)[35] وذكروا أنها وحدات لغوية لا يتحدد المدلول المقصود منها إلَّا عند النظر إلى عناصر المقام مثل: أسماء الإشارة، الضمائر (المتصلة والمنفصلة)، والأسماء الموصولة، وظروف المكان، ظروف والزمان وذلك لصعوبة تعين مرجعها بمفردها، ومثال ذلك: إن تجد إعلاناً غير مؤرخ يقول: "البيع في المزاد العلني يوم الجمعة" فلا تعرف من الجملة أي يوم جمعة يقصد، وهل انقضى وقت هذا الاعلان؟ أو لم يزل؟، ولكي يكون المعنى مفهومًا عند المتلقي لابد من معرفة ما يشير إليه الكلام؛ وذلك بتحديد زمانه بالقياس إلى زمن المتكلم[36]، ويطلق بعض العلماء على الإشاريات اسم (النظرية التلفظية) أو ما يعرف ب(التداولية من الدرجة الأولى) وتبقى الإشاريات مضمرة في الكفاية اللغوية وتتولى الكفاية التواصلية إدراكها وتوضيح القصد منها.

---

[30] – ينظر: الأزهر الزناد، نسيج النص–بحث في ما يكون به الملفوظ نصاً، المركز الثقافي العربي، ط1، 1993م: 115–116، و ينظر: النجار د. نادية رمضان ، الاتجاه التداولي والوسيط في الدرس اللغوي، 2013م: 87.

[31] – ينظر: محمد خطابي، لسانيات النص مدخل إلى انسجام الخطاب، المركز الثقافي العربي، ط3، الدار البيضاء، 2006م: 16 – 17.

[32] –ينظر: فان دايك ، علم النص مدخل متداخل الاختصاصات، ترجمة د. سعيد حسن بحيري، ط:1، دار القاهرة للكتاب، 2001م :135–136.

[33] – ينظر: القاموس الموسوعي للتداولية: 568–569.

[34] – ينظر: التداولية أصولها واتجاهاتها: 75.

[35] –ينظر: عمرو بن عثمان بن قنبر الحارثي بالولاء، أبو بشر، الملقب سيبويه، الكتاب، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، مكتبة الخانجي للنشر، القاهرة، عام 1988: 5/2.

[36] – ينظر: د.محمود أحمد نحلة، آفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر، د. دار المعرفة الجامعية، مصر، 2002م: 15–17.

ب- عمل الإشـاريــات:

تعمل على تعيين المرجع الذي تشير إليه إذ تعمل على تماسك أجزاء النص وربطها مع واقعها الاستعمالي وذلك؛ بسبب ما تقوم به من وظيفة إحالية سياقية، وتقوم أيضًا على توجيه المتلقي إلى فهم ما يرغب به المتحدث[37]، فالإشاريات تعمل على استحضار المشار إليه إلى طرفي الخطاب، وتكون وظيفتها المقاصدية ان تتصل بالسياق المخصوص بها، من أجل توضيح غاية المتكلم، وهي من ناحية الدلالة مؤكدات؛ لأنها مدعمة بالواقع المادي الخارجي وبالمؤكد اللفظي أيضاً وأنواعها: الضمائر، والموصولات، وأسماء الإشارة، والظروف، ودلالات الأزمنة، وألفاظ الأمكنة[38].

ت- أقسـام الإشـاريـات من حيث وجودها في الخطاب اللغوي:

تنقسم الإشاريات من حيث ووجودها في الخطاب اللغوي على قسمين[39]، وهما:

1)) إشاريات صريحة: هي التي نظهرها في النص اللغوي واضحة مثل: أنا، وهنا، والآن.

2)) إشاريات ضمنية: هي غالبًا ما تحيل المعنى على عنصر إشاري غير موجود في النص اللغوي ونحتفظ بها في الكفاية البلاغية، وكثيرًا يتم تعويضها بإماء صوتي أو إماء حركي إذ يعمل على مساعدة المتلقي على فهم الخطاب ومن ثم الإجابة عنه، مثل: الإشارة إلى الأشياء دون ذكر اسمائها.

إن الأغلب في العملية التواصلية أن تكون الإشاريات ضمنية أو مضمرة في السياق التداولي، ويمكن القول إن الإشاريات المستترة (غير الظاهرة) تكون أقوى حضورًا في بنية الخطاب العميقة أي: إن الخطاب اللغوي لا يتضمن دائمًا هذه الإشاريات في البناء السطحي، بل غالبًا ما تبقى في البناء اللغوي الضمني الموجود عند جميع المتكلمين بشكل موحد، ويمكن القول: إن الاشاريات تقوم بالكشف على معنى اللغة ولا يتم ذلك إلَّا عن طريق معرفة أحوال اللغة وسياق الكلام الذي أشار إليه المتكلم، إذ يمثل المتكلم مركز العملية التواصلية الذي يمكن عن طريقه تحديد مسألة القرب والبعد المادي، والاجتماعي بالنسبة لأطراف الخطاب.

وغالبًا ما يجمع الخطاب على الأقل على ثلاثة أنواع من الإشاريات، وهي كما اتفق عليها معظم علماء التداولية (الأنا-الهنا-الآن) أي: المتلفظ الذي يصدر منه الخطاب اللغوي، ومكان الخطاب، وزمن التلفظ، وما هو معروف بالاشاريات

---

[37]- ينظر: محمد الأخضر الصبيحي، مدخل إلى علم النص ومجالات تطبيقه، منشورات الاختلاف-الدار العربية للعلوم ناشرون، (د.ت): 88-89.

[38] - ينظر: النظرية البراجماتية اللسانية: 84.

[39] - ينظر: نسيج النص: 118.

الشخصية، والإشاريات المكانية، والإشاريات الزمانية[40]، وتعرف هذه العناصر الإشارية الثلاث بمثلث الخطاب الإشاري، واهذه العناصر هي التي تحدد عنصر القصد في الملفوظ، ويمكن القول بأن:

1- **الأنا:** هي جميع الضمائر (المتكلم والمخاطب والغائب)، وهي الذات المتكلمة وتعد الأنا النقطة المركزية في أي الخطاب اللغوي.

2- **الهنا:** هي جميع أسماء الإشارة المعروفة، وكل ظروف المكان.

3- **الآن:** هي ظروف الزمان التي يمكن أن تكون بارزة أو مضمرة في الخطاب.

واقتصر بعض العلماء على هذه الانواع الثلاثة، ومنهم من أضاف لها الإشاريات الاجتماعية والخطابية، وهذا ما سنفصل القول فيه عند ذكر كل نوع من أنواع الإشاريات في الخطاب الروائي لرواية حديث الصباح والمساء.

المـطلـب الثانـــي

أنــواع الإشــاريــات

تمثل هذه الأنواع الخمسة حجر الأساس لعملية تواصلية خطابية الناجحة[41]:

أولًا: الإشاريات الشخصية.

ثانيًا: الإشاريات الزمانية

ثالثًا: الإشاريات المكانية.

رابعًا: الإشاريات الاجتماعية.

خامسًا: الإشاريات الخطابية أو النصية.

وسنوجز القول عن هذه الأنواع ووجودها في رواية حديث الصباح والمساء.

أولًا: الإشاريات الشخصية personal deictics

هي علاماتٌ لغويَّة لا يخلو منها أي خطاب لغوي؛ لكونها من المكونات الجوهرية في أي عملية تواصلية، وهي عناصر لغوية غالبًا ما تدل على المُتكلم مثل ضمائر المتكلم (أنا، نحن) أو ضمائر المُخاطَب (أنت، وأنتم) أو ضمائر الغائب وما يتصل معها، وتعد ضمائر الحاضر عناصر إشارية دائما؛ لأن مرجعها يعتمد اعتمادًا تامًا على السياق اللغوي الذي ترد

[40]- ينظر: استراتيجيات الخطاب: 80-82، والاتجاه التداولي والوسيط في الدرس اللغوي: 88.

[41]- ينظر: نعمان بوقورة، المصطلحات الأساسية في لسانيات النص وتحليل الخطاب-دراسة معجمية، دار جدارا للكتاب العالمي، ط1، 2009م: 87، والتداولية بين النظرية والتطبيق: 70.

فيه، اما ضمائر الغائب فتكون من الإشاريات التداولية إذا كانت حرة لا يُعرف مرجعهُا من السياق اللغوي أما اذا عُرف مرجعها فهي تخرج من الإشاريات[42]، وتظهر الإشاريات الشخصية في الخطاب اللغوي بطريقتين إما ان تكون وجودية، أو ان تكون ملكية، فالإشاريات الشخصية الوجودية هي ما دلت على الذات مثل: أنا، أنت، أنتم...إلخ، أما الإشاريات الشخصية الملكية فهي تدل على التملك مثل قولك: كتابي، كتابك، كتابنا،...إلخ[43]، وتكون الإشاريات الشخصية عاجزة بمفردها عن تحديد إحالتها إلَّا عند الاستعمال ولهذا السبب قال عنها ميلنر: «إنها فاقدة للاستقلالية الإحالية»[44]، ويمكن القول إن الأنا (الذات المتلفظة) هي محور التلفظ في الخطاب اللغوي، إذ انها ترد في كل خطاب؛ لأن عملية التلفظ هي التي تدل على المرسل في بنية الخطاب العميقة[45].

ب-الإشاريات الشخصية في رواية حديث الصباح والمساء

ويمكن تقسيم الإشاريات الشخصية إلى عدة أنواع منها: الضمائر بأنواعها (المتكلم، والمخاطب، والغائب)، والاسماء الموصولة، وأسماء الإشارة، وكذلك يدخل النداء ضمن الإشاريات الشخصية؛ لأنَّه لا يفهم القصد منه إلَّا إذا اتضح المرجع الذي يشير إليه[46]، ويرى بعض العلماء أن (ال) التعريف تدخل ضمن الإشاريات الشخصية؛ لأنها تعمل عمل أسماء الإشارة ويكون الفرق بينهما ان أسماء الإشارة يزيد عليها دلالة للقريب أو للبعيد[47].

عند تحليل الخطاب اللغوي الرواية نلاحظ ان الإشاريات الشخصية كانت اخذت حيزا كبيرا فيها إذ لا يمكن حصره، ومثال ذلك: «وسمع أمه وهي تقول: أنا لا أصدق الأطباء ولا أعترف إلا بطبيب واحد هو خالق السماوات والأرض...»[48]، إذ جاء في هذا الخطاب عدد من الإشاريات الشخصية مثل أسماء الإشارة (هي-هو) وضمير المتكلم (أنا) هو مركز المقام الإشاري وهو ما يعرف بالباث، وهذه العناصر الإشارية جاءت تفيد التأكيد وتعمل على الاختصار في اللفظ فهي تغني عن ذكر المشار إليه وظهوره في اللفظ[49]، فهي أداوت تسهم في بيان معنى الخطاب وتعمل على تحقق التماسك والترابط بين أجزاء الخطاب اللغوي.

ثانيًا: الإشاريات الزمانية (temporal deictics)

---

[42]- ينظر: أفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر: 17-18.

[43] - ينظر: الاتجاه التداولي والوسيط في الدرس اللغوي: 91.

[44]-القاموس الموسوعي للتداولية: 374.

[45]- ينظر: استراتيجيات الخطاب: 82.

[46]- ينظر: نسيج النص: 117، وأفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر: 19.

[47] - ينظر: آفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر: 22.

[48] -رواية حديث الصباح والمساء: 13.

[49] - النظرية البراجماتية اللسانية: 84.

أ-التعريف بها:

وهي ألفاظ تدل على الزمن محدد بالسياق اللغوي الذي قيلت فيه، إذ يكون زمن التلفظ هو مركز الإشارة الزمانية في الخطاب فإذا لم يتم التعرف على زمن التلفظ، أو المركز الزماني للتكلم سيلتبس الأمر على المتلقي في تحديد زمن التلفظ[50]، فالإشاريات الزمانية تعبيرات غير مستقلة عن السياق التلفظ؛ لأنَّها تأخذ تفسيرها منه وتعتمد عليه في إيضاح معناها.

ب-أقسامها: ينقسم الزمن بصورة عامة على نوعين[51]:

1-الزمن النحوي: وهو زمن الجملة الذي يعمل على تحدد معناها من الكلمة في حالتها التركيبية، ويتمثل الزمن النحوي بالأفعال والصيغ التي تدل دلالات زمانية مثل: الزمن الماضي، والحاضر، والمستقبل، فمثلاً الأفعال (قال، سمع، كتب،...) وهي تدل على إن زمن الجملة حدث في الماضي.

2-الزمن الكوني: وهي الظروف التي تحيل إلى العالم الخارجي مثل: ظروف الزمان، وأسماء الوقت مثل: أسماء الأيام، وأسماء الأشهر، والألفاظ التي تدل على زمن مثل: الآن، غداً، امس، اليوم، البارحة، العام، الساعة....، ولا يتطابق الزمن النحوي مع الزمن الكوني في كثيرٍ من الأحيان.

ويمكن تقسيم الإشاريات الزمانية الكونية من حيث المدة على قسمين[52]:

2- أ-**إشاريات زمانية غير محدد بمدة معينة أو ما تعرف ب(ظروف الزمان المبهمة):** وهي ألفاظ ذات معنى زمني لكن لا يعرف مقدار ابتدائه أو انتهائه مثل: حين، مدة، وقت، ومدة، زمن، الصباح، الظهيرة، المساء، عشية، ...إلخ، وأطلق عليها علماء النحو مصطلح الغايات وهي: «قبل وبعد وفوق وتحت وأمام وقدام ووراء وخلف وأسفل ودون ومن علٍ»[53]، وغيرها.

2- ب-إشاريات زمانية محددة بمدة زمنية معينة أو ما تعرف ب (ظروف الزمان غير المبهمة) مثل: يوم، سنة، أسبوع، عام، شهر، وأسماء أيام الأسبوع، وأسماء الأشهر، ...وغيرها.

ثالثًا: الإشاريات الزمانية في رواية حديث الصباح والمساء

---

[50] – ينظر: المصطلحات الأساسية في لسانيات النص: 87، وافاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر: 21،

[51] – ينظر: النظرية البراجماتية اللسانية التداولية: 85، وآفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر: 21.

[52] – ينظر: المبهمات وخصائصها في النحو العربي: 208.

[53] – ابن يعيش، شرح المفصل للزمخشري، دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، ط1، 2001م: 104/3.

استعمل الكاتب نجيب محفوظ الإشاريات الزمانية بكثيرة في روايته ولعل البسبب في ذلك؛ هو طول المدة الزمنية للرواية التي بدأت منذ زمن الحملة الفرنسية على مصر واستمرت حتى العصر الحديث، وكان الكاتب يوضح الزمن في سيرة حياة كل شخصية منذ الولادة حتى الوفاة إذ كانت الرواية اشبه بمعجم تاريخي يوثق التحولات الزمنية والسياسية في مصر، وتنوعت الإشاريات الزمانية في الرواية ما بين الإشاريات المحددة المدة والإشاريات المبهمة.

– مثال ذلك: «وفي صباح يوم من الأيام قالت بدرية لامها رأيت في النوم أميرًا يدعوني الى نزهة في القناطر.. »[54] اذ نلاحظ ان الزمن النحوي للتلفظ الغالب في الرواية هو الزمن الماضي، مثل لفظة (قالت، رأيت) اما الزمن الكوني فكان مبهم غير محدد بمدة مثل لفظة (صباح، يوم من الأيام)، كذلك استعمل محفوظ عدد من الإشاريات الزمانية المحدد المدة والتي ربطها بأحداث زمانية ذات طابع سياسي مثل قوله: «وانقضت عليه ثورة 1919فهزته من الأعماق»[55] ، وكذلك: «وشرع الأبناء في التعليم مع أول جيل لثورة يوليو....الذ ابتلع ضحايا 5 يونيه 1967»[56] وأيضًا: «عاصرت فيها فترة من حكم محمد علي وعهود إبراهيم وعباس وسعيد وإسماعيل وتوفيق والثورة العرابية وثورة ١٩١٩»[57]، وغيرها الكثير من الإشاريات الزمانية المحددة المدة والتي زاد سياق الخطاب من وضوحها فكان غالبا ما يربط محفوظ احداث الرواية بحدث تاريخي أو حدث سياسي.

ثالثـــًا: الإشاريات المكانية (spatial deictics)

أ–التعريف بها: وهي عناصر إشارية تشير إلى المكان تقوم بتوضيح العلاقة بين المتكلم والمشار إليه، وتستعمل للإشارة إلى مكان محدد واضح الحدود أو تعمل على تحديد الموقع النسبي للأشخاص والأشياء عن طريق استعمال التأشير المكاني، وإن لتحديد المكان تأثيراً في اختيار العناصر التي تشير اليه قربًا أو بعدًا منه[58]، فالإشاريات المكانية تمثل بعدًا اساسيًا يشعر به الإنسان ويعمل على التأثير في وجوده وكينونته، وذلك بسبب؛ ان إحساس الإنسان بالمكان يكون أسبق من إحساسه بالزمان لان إدراك الشخص للمكان يقترن بأبعاد حسية مادية ذات دلالة واضحة، أما إحساس الانسان بالزمان فيكون مقترن بأبعاد ذهنية شعورية[59]وإن أكثر الإشاريات المكانية استعمالًا في الخطاب اللغوي هي أسماء الإشارة مثل: (هذا، ذلك، هنا، هناك) والتي تستعمل لتوضيح القريب أو البعد من المتكلم الذي يعد مركز الإشارة المكانية.

---

[54] – رواية حديث الصباح والمساء: 31.

[55] المصدر نفسه : 18.

[56] –رواية حديث الصباح والمساء:26.

[57] –رواية حديث الصباح والمساء : 39.

[58]– ينظر: آفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر: 21.

[59]– ينظر: النظرية البراجماتية اللسانية التداولية: 85، والاتجاه التداولي والوسيط في الدرس اللغوي: 92.

ب-أقسامها: يمكن تقسيم ظروف المكان على قسمين، وهما:

1-ما كان مبهمًا غير مختص: وهو ما دل على مكان غير محدد أي: لا نكون له صورة واضحة تدرك بالحس الظاهر ولا يمكن ان تحصره حدود ولا توجد نهايات تحدد جوانبه، أي ليس له نهاية لا توجد أقطار تحصره كالجهات الستّ مثلاً[60]، ومثال ذلك: فوق، وتحت، وأمام، وخلف، ويمين، ويسار، بجانب، وناحية، وهناك، ومكان، وأرض،...

2-**المختص:** ويقصد بيها أسماء الأماكن التي يكون لها حدود واضحة ونهاية معروفة في ذهن المتلقي مثل: المدرسة، المنزل، الجامعة، أسماء البلدان...[61].

ت: الإشاريات المكانية في رواية حديث الصباح والمساء

تلعب الإشاريات المكانية دوراً حاسمًا في كشف معاني الخطاب اللغوي، واستعملها نجيب محفوظ (بنوعيها: المبهم والمختص)، بشكل لافت، وكان غالبًا ما يذكر الإشاريات المكانية المشهورة في مصر مثل: (بيت القاضي، وخان الخليلي، والغورية، والازهر، وميدان خيرت باشا، والقاهرة، وحارة الوطاويط، وضريح الحسين، الاسكندرية....وغيرها) وان استعمال هذه الألفاظ يدل على توثيق البعد الواقعي للرواية، ومثال ذلك: «إرادته وراء كل شيء .. لولاه ما أمكن سيدى النقشبندى أن يوجد في مكة وبغداد والقاهرة في وقت واحد»[62] اذ جاء في هذا الخطاب عدد من الإشاريات المكانية المختصة والواضحة الحدود وهي مكة، وبغداد، والقاهرة، وأيضاً جاء في الخطاب التداولي للرواية عدد من الإشاريات المكانية غير المختصة «أمامنا رجل يدعي الزعامة وبيده مسدس»[63] فقوله (امامنا) هي من الإشاريات المبهمة التي تدل على موضع لا يفهم المقصود منه إلَّا عن طريق سياق الخطاب.

رابعــًا: الإشـــاريات الاجتماعية (Social decitics)

أ-التعريف بها:

وهي ملفوظات تشير إلى طبيعة العلاقة الاجتماعية بين المتحاورين من حيث اذا كانت تجمعهم علاقة رسمية، أو علاقة مودة غير رسمية، وأطلق عليها العالم جورج يول اسم المبجلات (**Honorifics**)، وهي تعابير تشير الأشخاص حسب مكانتهم الاجتماعية أي: إلى شخص ذي مكانة عليا في المجتمع وشخص ذي مكانة دنيا، فإذا كانت طبيعة العلاقة رسمية

---

[60] – ينظر: شرح المفصل للزمخشري: 426/1.

[61] – ينظر: المصدر نفسه: 426/1.

[62] –رواية حديث الصباح والمساء: 86.

[63] –المصدر نفسه : 172.

بين المتحاورين فإن القول يجب ان يشتمل على بعض ألفاظ التبجيل لأصحاب المنزلة الرفيعة والمقام العالي، أو من هم أكبر سنًا من المتكلم إذ تستعمل هذه الألفاظ لتبجيل المخاطب، أو من أجل مراعاة المسافة الاجتماعية بين الأطراف الحوار أو تستخدم لجعل الخطاب يدور في إطار رسمي مثل لفظة: (حضرتك، وجنابك، ومعالي الوزير، وفضيلة الشيخ، والسيد، والسيدة، الأستاذ،...)، أما إذ كانت العلاقة بين أطراف الحوار علاقة غير رسمية فلا يشتمل الحوار على تلك القيود الرسمية، وهناك بعض الألفاظ التي تدل على الاتصال بالجانب الحميمي للإنسان مثل: (زوجة، ابن، ابنة، كريمة، اب، أخت، والدة، .... إلخ)، ويطلق على الظروف التي أدت إلى اختيار احد الصيغ السابقة بمصطلح التأشير الاجتماعي[64]، هناك صلة بين العلاقات الاجتماعية للإنسان وبين اختياره لأحد هذه الالفاظ في خطابه، فقد لاحظ (ديل هايمز) أن العلاقة بين المتحاورين تكون ضمن أحد المستويات الاتية[65]:

1- مستوى القوة أو النفوذ التي يتمتع بها أحد أطراف الخطاب إذ قد يكون أحدهما أقوى نفوذًا وسلطة من الطرف الآخر.

2- مستوى التلاحم: ويحدد على وفق العلاقة بين المتحاورين إذ تكون طبيعة العلاقة بينهم وثيقة، حميمة وقد تكون العلاقة رسمية أو محدودة.

3- المستوى العمري: فقد يكون أحدهما أكبر سنًا من الآخر، أو يكون مقاربًا له.

4- اختلاف الجنس: فقد يكون أحدهما رجلاً أو امرأة.

ب: الإشاريات الاجتماعية في الرواية

أن الإشاريات الاجتماعية تمثل عنصرًا أساسي في توطيد العلاقات الاجتماعية بين المتحاورين، فهي تعمل على بيان مدى مستوى المعرفة الشخصية بينهم، وبيان صلة القرابة، ومعرفة نوع العلاقة الاجتماعية التي تربطهم وتحدد المكانة الاجتماعية لأطراف الخطاب، وان من أكثر الإشاريات الاجتماعية التي تم ذكرها في الرواية هي: (هانم، باشا، بك، أفندي، تيته، خال، ابن....) ومثال ذلك: «وترقى داود في عمله حتى حصل على رتبة الباشوية ورسخت مكانته الرسمية والعلمية»[66] وان رتبة الباشوية هي من المبجلات (الإشاريات الخطابية) وهي رتبة تمنح لكبار الدولة في العصر العثماني وهي تدل على السلطة السياسية والقوة والنفوذ كذلك المكانة الاجتماعية الرفيعة التي حصل عليها داود باشا، وكذلك ما قاله نجيب محفوظ في حديثه عن أبناء عطا المراكيبي: «فوزية هانم حرم أحمد بك ونازلي هانم حرم محمود بك ، ذاتا البشرة

[64]- ينظر: آفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر: 25-26.

[65] - ينظر: التداولية بين النظرية والتطبيق: 143.

[66] -رواية حديث الصباح والمساء: 74.

العاجية.... وجدته لأبيه نعمة عطا المراكيبي هي أخت أحمد بك ومحمود بك»[67] اذ نلاحظ في هذا الخطاب استعمال الإشاريات الجتماعية والمتمثلة بلفظة (هانم، بك) وهي من الإشاريات الاجتماعية التي تدل على رفعة المكانة الاجتماعية مما يدل على علو الشأن على العكس من اخت (احمد بك ومحمود بك) عطا المراكيبي التي لم تتمتع بهذه المكانة الاجتماعية، وكذلك نلاحظ في الخطاب لفظة (جدته) وهي من الإشاريات الاجتماعية التي تدل على العلاقة الحميمية التي تربطهما وصلة القرابة بينهم وأيضا تدل كبر السن وهي من الألفاظ الي تدل على الاحترام والسلطة المعنوية.

خامسـًا: **الإشاريات الخطابية أو النصية(Discourse deictics)**

هي ألفاظ لا تحيل إلى المرجع نفسه بل انها تخلق مرجعًا جديدًا لتحيل الخطاب إليه وهي وليدة الموفق والسياق المقامي وتتمثل في العبارات التي تذكر في النص مشيرة إلى موقف خاص حدث للمتكلم فقد تكون على شكل ترجيح المتكلم لرأي معين على رأي أخر، أو وصول المتحدث إلى اليقين في مناقشة أمر ما فيقول: (مهما يكن من أمر) أو أن المتكلم يستدرك على كلام سابق فيستعمل أدوات العطف فيقول: (لكن أو بل أو لذا)، أو يريد ترتيب أمر على أمر آخر فيستعمل: (ثم)، أو ان يحاول المتكلم أن يضيف شيئًا آخر إلى قد تحدث به سابقًا فيقول: (فضلًا عن ذلك، في تلك الأيام)، وفي بعض الأحيان يقوم المتكلم بتضعيف رأي ما فيذكره بصيغة التمريض فيقول: (قيل لي)، وغيرها الكثير من الإشاريات الخطابية التي تظهر واضحة عند تحليل الخطاب اللغوي[68].

ويمكن القول إن الإشاريات الخطابية هي سمة من سمات الخطاب اللغوي؛ لأنَّها تحدث بسبب التفاعل الحواري اللغوي وملابسات السياق الخطابي، فإن كل ذلك يلزم المتكلم إلى اتخاذ موقف محدد او ابداء الرأي[69] ولا تكاد تخلو رواية حديث الصباح والمساء من الإشاريات الخطابية مثل قوله :«لا بد من التحرى ... فقطب أدهم، وقال الأب ملاطفا : مجرد إجراءات ولكني متفائل»[70] إذ نجد الإشارة الخطابية في هذا الخطاب حيث استدرك الاب بلفظة (لكن) على قوله لابد من التحري عندما وجد ان ولده قطب الوجه وظهرت عليه علامات العبوس والتجهم.

---

[67] المصدر نفسه: 16.

[68]–ينظر: آفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر: 24–25، والتداولية بين النظرية والتطبيق: 133.

[69]– ينظر: التداولية بين النظرية والتطبيق: 135.

[70] رواية حديث الصباح والمساء: 23.

الخاتمة:

1- تعد الإشاريات من أهمّ الوسائل التي تحقّق التماسك والالتحام للنص اللغوي؛ لأنها تعمل على الربط بين أجزاء المقطع الواحد، أو الربط بين مختلف مقاطع الخطاب اللغوي، وهي تعتمد اعتماداً كبيرًا على السياق اللغوي وذلك من أجل الكشف عن المعاني غير الظاهرة والكامنة في البنية العميقة للنص.

2- عرف العرب القدامى الجذور الأولى للإشاريات قبل مئات السنين، ولكن كانت تحت مسميات مختلفة، فلا تخلو كتب النحو من تفصيل الحديث عن (المُعينات أو المُبهمات).

3- كانت الإشاريات الشخصية هي الأكثر حضورًا في الرواية إذ لا يخلو مقطع او جملة منها، أما باقي أنواع الإشاريات فكانت أقل حضورًا.

4- عمد نجيب محفوظ الى استعمال الإشاريات الزمانية والمكانية بنوعيها: المبهم والمختص، بشكل متناسق، إذ كان الغالب في الزمن النحوي للرواية هو الزمن الماضي والحاضر، لأن زمن الرواية استمر أكثر من 200 عام، أما الإشاريات المكانية فكانت الإشاريات المختصة واضحة في الخطاب أمثال بيت الغورية، ميدان بيت القاضي، ميدان خيرت،.. وغيرها

5- كانت الإشاريات الاجتماعية واضحة في الخطاب الروائي مثل: (بك، هانم، افندي، باشا...)؛ والسبب في ذلك محاولة نجيب محفوظ اظهار الواقع الاجتماعي في تلك الحقبة الزمنية.

المصادر والمراجع:

*القرآن الكريم.

1- أبراهيم عبد العزيز، انا نجيب محفوظ سيرة حياة كاملة، نفروا للطباعة والنشر.

2- ابن منظور، لسان العرب، دار صادر – بيروت، ط3، 1414 هـ.

3- ابن يعيش، شرح المفصل للزمخشري، دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، ط1، 2001م

4- الأزهر الزناد، نسيج النص–بحث في ما يكون به الملفوظ نصاً، المركز الثقافي العربي، ط1، 1993م.

5- آن روبول-وجاك موشلار ، التداولية اليوم علم جديد في التواصل، ترجمة د. سيف الدين دغفوس، د. محمد الشيباني، دار الطليعة للطباعة والنشر، لبنان، ط1، 2003م.

6- الأنصاري محمد بن مكرم بن علي أبو الفضل، جمال الدين ابن منظور، لسان العرب، دار صادر – بيروت، ط3، 1414 هـ.

7- بلانشيه فيليب، التداولية من أوستن إلى غوفمان، ترجمة: صابر الحباشة، دار الحوار للنشر، سورية، ط1، 2007م.

8- جواد ختام، التداولية أصولها واتجاهاتها، دار كنوز المعرفة للنشر، ط1، 2016م.

9- الجيزاني نجم عبد الواحد حسين، العدول التركيبي في النحو العربي-دراسة تحليلية في ضوء المنهج التداولي، دار الكتاب الجديد المتحدة، ليبيا، ط1، 2019م.

10- ذهبية حمو الحاج، تساؤلات التداولية وتحليل الخطاب، دت، د.ط.

11- الزبيدي محمّد بن محمّد بن عبد الرزّاق الحسيني، الملقّب بمرتضى، تاج العروس من جواهر القاموس، دار الهداية للنشر.

12- الشهري عبد الهادي بن ظافر، إستراتيجيات الخطاب- مقاربة لغوية تداولية، دار الكتاب الجديد المتحدة، لبنان، ط1، 2003.

13- عمر بلخير، مقالات في التداولية والخطاب، دار الأمل للطباعة، 2013م.

14- عمرو بن عثمان بن قنبر الحارثي بالولاء، أبو بشر، الملقب سيبويه، الكتاب، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، مكتبة الخانجي للنشر، القاهرة، عام 1988

15- فان دايك ، علم النص مدخل متداخل الاختصاصات، ترجمة د. سعيد حسن بحيري، ط:1، دار القاهرة للكتاب، 2001م

16- القزويني أحمد بن فارس، مقاييس اللغة، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، دار الفكر للنشر، 1979م.

17- لونجي جوليان – سرفاتي جورج إيليا، قاموس التداولية ترجمة: لطفي السيد منصور، دار الرافدين للطباعة، العراق، ط1، 2020م

18- محمد الأخضر الصبيحي، مدخل إلى علم النص ومجالات تطبيقه، منشورات الاختلاف-الدار العربية للعلوم ناشرون، (د.ت).

19- محمد خطابي، لسانيات النص مدخل إلى انسجام الخطاب، المركز الثقافي العربي، ط3، الدار البيضاء، 2006م.

20- محمود أحمد نحلة، آفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر، د. دار المعرفة الجامعية، مصر، 2002م.

21- محمود عكاشة، النظرية البراجماتية اللسانية (التداولية)-دراسة المفاهيم والنشأة والمبادئ، مكتبة الآداب، القاهرة، ط1، 2013م

22- موشلر جاك – ريبول آن، القاموس الموسوعي للتداولية، دار سيناترا للنشر، تونس، ط1، 2010م.

23- النجار د. نادية رضان ، الاتجاه التداولي والوسيط في الدرس اللغوي، 2013.

24- نجيب محفوظ، رواية حديث الصباح والمساء، دار الشروق للطباعة والنشر، ط5 سنة 2014.

25- نعمان بوقرة، اللسانيات اتجاهاتها وقضاياها الراهنة، عالم الكتب الحديث، الأردن، ط1، 2009م.

26- نعمان بوقورة، المصطلحات الأساسية في لسانيات النص وتحليل الخطاب-دراسة معجمية، دار جدارا للكتاب العالمي، ط1، 2009م.